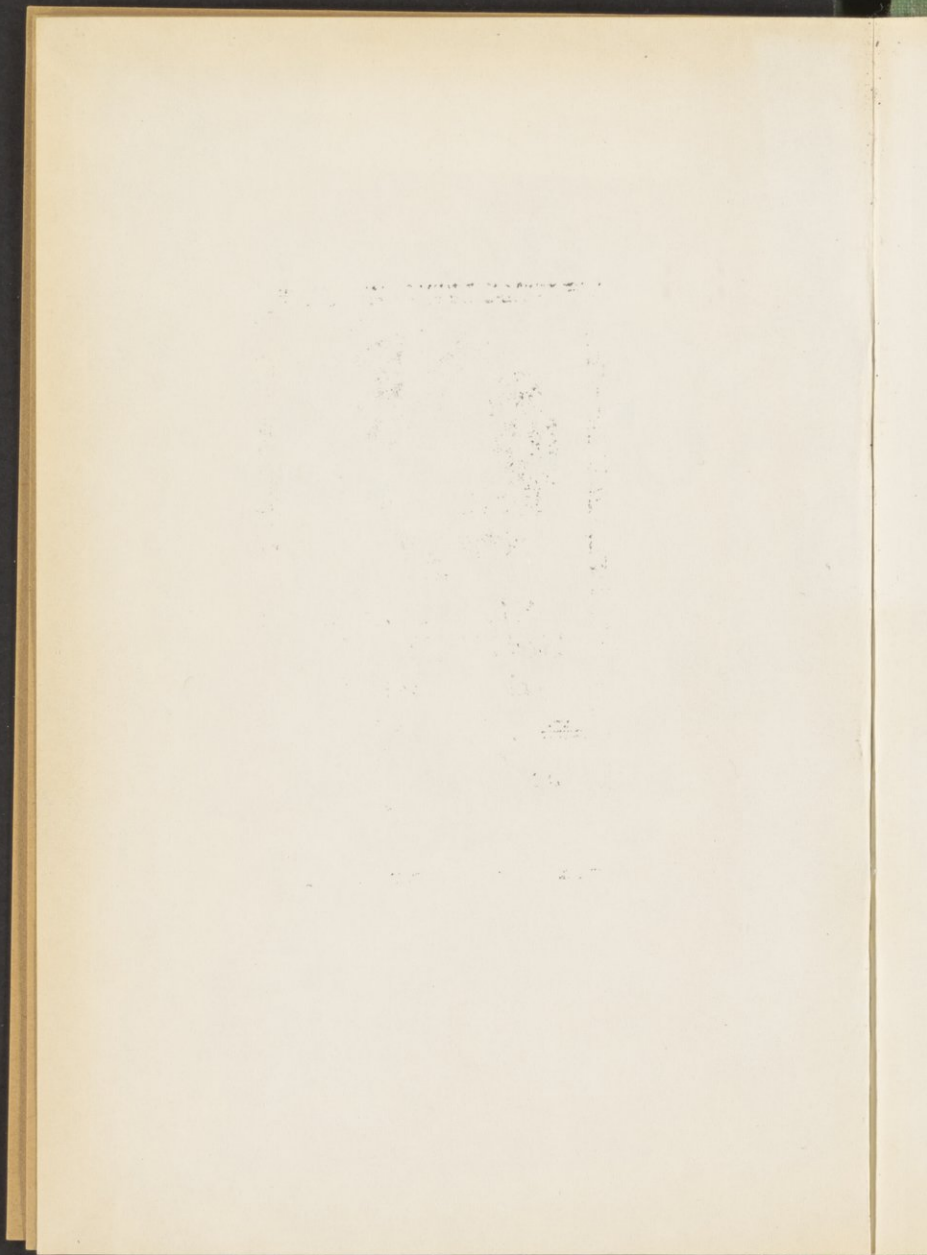


NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



BOBST LIBRARY



3 1142 02910 5833

Zakī Mubārak. T

/Diwan/

ديوان
زكي مبارك

الطبعة الأولى

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

front

يطلب من المكتبة القارية الكبرى بأول شارع نخيل على بصرى
لصاحبها: مصطفى محمد

مطبعة مجازي

بجوار قسم الجمالية بالقاهرة

تليفون رقم ٥٥٤٨٠

N. Y. U. LIBRARIES

B

Near East

PJ
7876

A54

D5

c. 1

اهداء الديوان

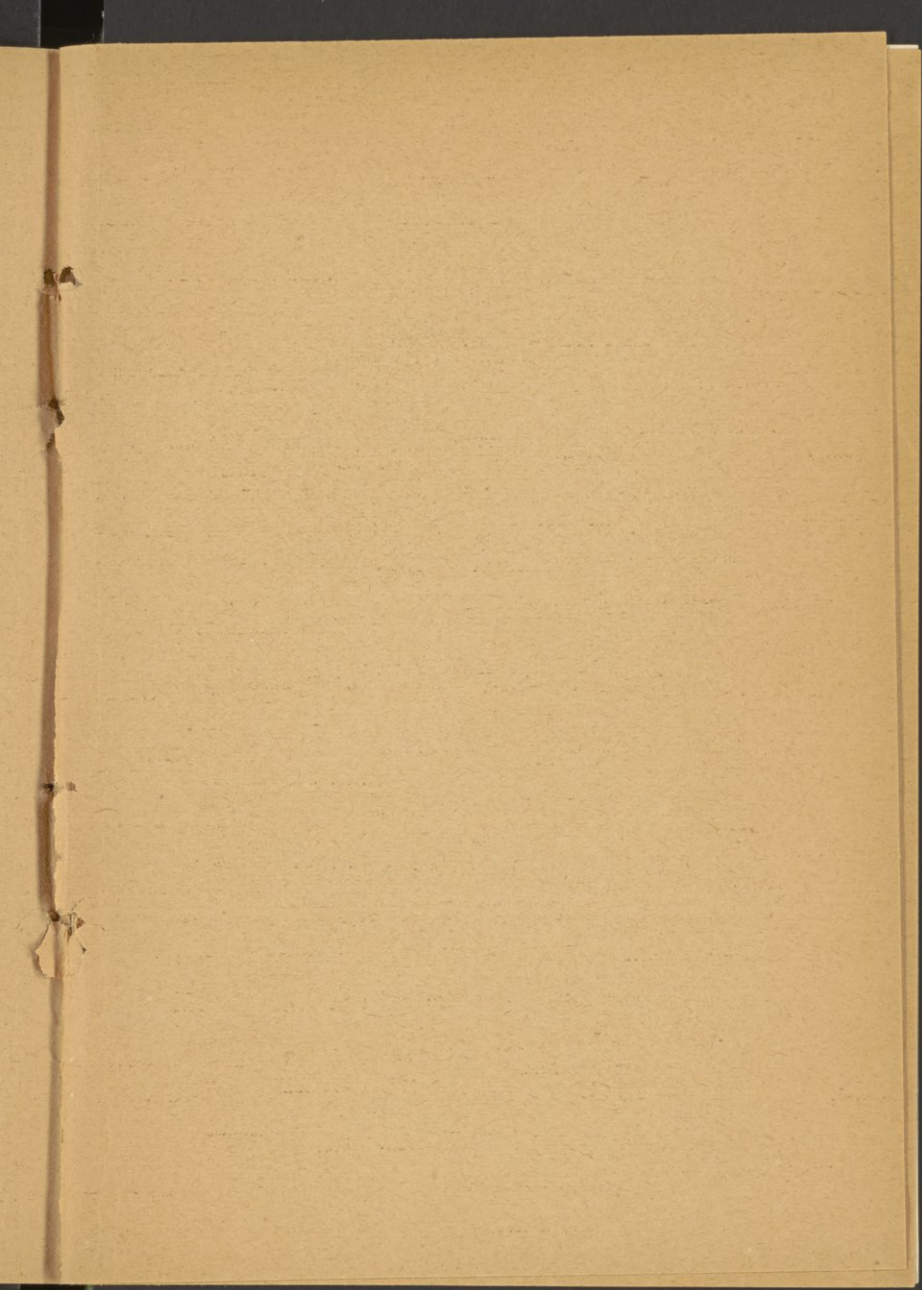
إلى تلك الفتاة التي خفق لها القلب أول خفقة ،
والتي قلتُ فيها أول قصيدة ، وسكبتُ عليها أول دمعة .
إلى تلك الفتاة المنسيّة التي تنام في قبر مجهول تحت سماء
سنتريس . الى بقاياك في التراب يافاتحة الأمانى وخاتمة
الآمال . اليك - يا كل ما كنت أملك في مطلع الصبا
وفجر الشباب - أقدم هذا الديوان
وأقسمُ ماقدّمتُ إلا أضالعي

يمزقها حزني وينثرها وجدى

فلا تحسبيني بعد أن خانك البلى

تخونتُ ما بيني وبينك من عهدٍ

زكى مبارك



مقدمة

- ١ -

خطر بالبال أن أكتب مقدمة لهذا الديوان
أتناول فيها شاعرية زكي مبارك بالنقد والتحليل ،
فسهل على الأمر لأول وهلة إذ كنت أعرف به من
سواي ، فلها هممت بالكتابة رأيت الأمر أصعب
مما كنت أتصور بمراحل طوال ، فان الشاعر نفسه
يحدثنا في مواطن كثيرة من مؤلفاته الأديمية
والوجدانية بأنه يجهل قلبه كل الجهل ، وخاصة في
رسالته « من غربة إلى غربة بين القاهرة وباريس »
حيث يقول :

« وأعود إليك يا صديقي فأخبرك أن الأزمة
الباقية هي أزمة القلب : فقد فهمت كل شيء ،

وعرفت كل شيء ، وبقي قلبي كالغابة المجهولة في ضمير
الظلماء . فان قلت لك إنى أشكو خيبة في الحب ، أو
إخفاقاً في المجد ، أو غدرآ من الأصدقاء ، فاعلم أن
هذه كلها محرجات هَيْئَة مُتَزَعِّج لها النفس لحظة ثم
تزول . وأكاد أحسب أن الناس يتخذون من الحب
والصداقة والمجد عِلالات لقلوبهم وأرواحهم ،
وأظنهم كذلك ينزعون إلى الأحزاب السياسية
والدينية والاجتماعية لينسوا ما في أنفسهم من القلاقل
والثورات .

وأنا لم أنجح في شيء من ذلك : لأن استقلال إرادتي
حال بيني وبين الاندماج التام في هيئة من الهيئات ،
أو حزب من الأحزاب ، فأنا عند أنصار الحزب
الوطني شعبيّ يناصر الوفديين ، وعند الوفديين خياليّ
يتشبث بالملحقات من زَيْلِع إلى جَعْبُوب ، وأنا بين
المؤمنين ملحد ، وبين الملحدين مؤمن ، وأنا بَرٌّ عند

الفجار وفاجرٌ عند الأبرار : فأنا في كل بيعةٍ أجنبيٌ
وفي كل أرض غريب .

وهنا يكون الفزع الأء كبر إذ أعود إلى قلبي
وجهاً لوجه ، وهو قلبٌ خطِر ، والموت عندى أهون
من مواجهة ما فيه من أهوال وخطوب ! فليت شعرى :
أين المفرّ ؟ ومتى يكون القرار ؟ « (١)

— ٢ —

فلم يبق إلا أن نقف عند الظواهر التي يسهل
عرضها في مثل هذه الأحوال ، ونبدأ فنحدث القارئ
بأن صاحبنا يذكّر أنه كان مفتوناً منذ الطفولة بقراءة
الشعر ، وأنه كان يشتري كل كتاب يلح فيه بيتاً
واحداً ، ولهذا السبب نجد في مكتبته كثيراً من كتب
الشواهد لأنها تسهب في عرض آثار الشعراء . وكان
يعتقد في حدائمه أن الشعر فن تفرد به العرب القدماء ،

(١) راجع « ذكريات باريس » ص ٢٧٣ و ٢٧٤

يوم كانوا مُلمّمين ، ويوم كانوا على صلة وثيقة
بالملائكة والشياطين ، وكان لا يصدّق أن من أهل
العصر من يحسن القريض . ولا زلت أذكر كيف
وقف مشرّد اللب حيران حين عاد أبوه يوماً من
القاهرة ومعه كتاب فيه أشعار منسوبة إلى رجل يعيدش
بين الناس اسمه حافظ ابراهيم !

ومضى الطفل يسأل المستتيرين من أهل سنتريس
عن حقيقة هذا الحادث الخطير فدهش الأكترون
ودمدم فريق منهم قائلين : إن نظم الشعر ليس بالأمر
المستحيل !

وكان للطفل جيران عندهم بُنيّة خفيفة الروح
حلوة الحديث ، كانت تلقاه كل صباح وهو ذاهب
إلى الكُتّاب وكانت تداعب قلبه المتفتّح بالفاظ مطلولة
ناعمة تتمثل في هذه الكلمات :

« انت يا ولد عيونك خُضْر زىّ عيونى » !

وأراد الطفل أن يردّ التحية بأرق منها وأعذب .
وهل في الدنيا أرق وأعذب من أنغام الشعراء ؟
وكذلك اندفع الطفل يغنى ويرسل في محبوبته
ألوان الأناشيد من قصائد ومقطوعات . ولا ينتظر
القارئ أن يكون شعر صاحبنا لذلك العهد قريبا في
ديباجته من الشعر المثبت في هذا الديوان ، لا ، ولكن
من المؤكد أنه كان على سذاجته أعفّ وأصدق ،
كأكثر أغاريد الأطفال

وقد ظلت تلك الفتاة مُنية روحه وموئل هواه الى
أن غارت الأقدار فسلطت عليها الموت . والى بقاياها
في التراب أهدي الشاعر هذا الديوان

وذهب صاحبنا يطلب العلم بالأزهر وقد بلغ
أشدّه واستوى ، وكان قد عرف كيف يعشق ويهوى ،
فملاً الدنيا غراما وتشبيها . وكان من عادة الأزهريين

أن يكرموا أساتذتهم عند نهاية كل كتاب ، فكان صاحبنا هو الشاعر الذي يُخَلِّي له الميدان ، فقال قصائد في الثناء على الشيخ محمد العطار والشيخ محمد منصور الحلواتي ومن اليهم من كرام الأشياخ . وفي هذه المجموعة قطعٌ أبقى عليها مرضاةً لوجه الوفاء تمثل لونا من شعره في تلك الأيام (١)

وفي شتاء سنة ١٩١٥ ألف الأستاذ الجليل الشيخ محمد حسنين العدوي — وكيل الأزهر والمعاهد الدينية يومئذ — جمعية أدبية أراد بها توجيه الأزهرين الى إجادة الشعر والإِثْشاء ، فكان زكي مبارك أظهر الطلبة الذين انتظموا في سلك تلك الجمعية ، وقامت مسابقة بين الخطباء والشعراء في مسجد محمد بك ابى الذهب بحضور كبار العلماء ، فكانت قصيدة زكي مبارك أظهر القصائد ثم صحت رغبة المغفور له السلطان حسين كامل في إقامة

(١) انظر الصفحات ٥٧ — ٦٣ من هذا الديوان

مسابقة في الشعر والخطابة والكتابة بين الأزهر
ومدرسة القضاء الشرعي ومدرسة دار العلوم فكان
زكي مبارك من أوائل من رشحتهم مشيخة الأزهر
الشريف لتلك المباراة ، وأشار فضيلة الأستاذ الشيخ
محمد حسنين بنشر قصيدته في جريدة المؤيد ، وكانت
أول مرة نشرت فيها الجرائد شعراً لصاحب هذا
الديوان ، ولا تسأل كيف زها صاحبنا وتاه على أقرانه
بذلك النصر المبين !

وكان زكي مبارك لأول عهده يكيل الشعر
بالمكيال ، فكانت القصيدة من شعره تصل أحيانا الى
ثلاثمائة بيت ، ولكنه اصطدم بشخصيتين خطيرتين :
شخصية الشيخ سيد المرصفي الذي صحبه سبع سنين ،
وشخصية الشيخ محمد المهدي زيكو الذي صحبه خمس
سنين . وكان هذان الرجلان من أعراف الناس بالشعر

الجيد والنثر البليغ ، وكانت لهما في النقد نظرات حادة
في فحص الصياغة الفنية ، كانت تنفذ أحيانا إلى لباب
المعاني والأغراض ، فعاد زكي مبارك — بعد الاكثار
المزعج — يؤثر الإقلال ، وهجر القصائد ، وأقبل على
المقطوعات ، وبالغ في الحذر حتى اكتفى بالبيت الواحد
في بعض الأحيان ، وأمكن أن تظهر جريدة السفور
وفيها قصائد طوال لشباب الشعراء وبجانها هذه الصورة
الغريبة من صور الايجاز :

ظلام الليل

وجنَّ علىَّ الليل حتى حسبتُه

جفاء كريمٍ أو رجاء لئيمٍ

زكي مبارك

فان رأيته قصير النفس فتذكر أن ذلك مرجعه

الحرص على تنزيه شعره عن اللغو والفضول ، وتذكر
أن صحبته الطويلة للمرضى والمهدى هي التي صرفته
عن القصائد الطوال

اتصل زكي مبارك بالجامعة المصرية في نوفمبر سنة
١٩١٣ وفي ذلك الحين بدأ يدرس اللغة الفرنسية . ثم
انتسب الى الجامعة بصفة رسمية في نوفمبر سنة ١٩١٦ ،
وما هي الا أشهر قلائل حتى صحت عزيمته على أن
يكون من أئمة الرأي والبيان في اللغة العربية ،
ولا تدهش من هذا الأمل الجارف ، فصاحبنا مفتون
بنفسه أشدَّ الفتون ، وهو يرى نفسه أذكي الناس
وأقوى الناس ، ولم يخطر بباله أن الله أنشأ انساناً أصح
منه عقلاً أو أقوى جسماً ، ولولا نشأته على الوقار
لكان من كبار المصارعين !

وكانت نتيجة هذا الفتون أن رأى الشعر أصغر
من أن تقف عنده همته الطاغية ، فأقبل على الدراسات
الأدبية والفلسفية ولم يعد ينظم الشعر الا إذا جاشت
النفس ، وفاض القلب ، بحيث لا يستطيع الفرار من
شيطان القوافي والأوزان (١)

واندفع في الدراسات الجامعية اندفاعاً شديداً ،
فنال إجازة الليسانس في العلوم الفلسفية والأدبية سنة
١٩٢١ ونال إجازة الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٢٤
ثم هاجر الى فرنسا سنة ١٩٢٧ وما زال يجاهد حتى
ظفر بإجازة الدكتوراه في الآداب من السوربون
ودبلوم الدراسات العليا في الآداب من مدرسة اللغات
الشرقية في باريس سنة ١٩٣١

ومن هذا يتبين أن شاعريته تحولت الى حماسة
عاتية في الدراسات الجامعية ، وكتاب « النثر الفني »

(١) انظر مقدمة قصيدة « ثورة على الوجود » ص ٩٥ و٩٦ من هذا الديوان

أصدق شاهد على أن صاحبنا عاش في تأليفه عيشةً
شعرية يعرفها من ألف الدراسات العميقة التي تأخذ
وقودها من العقل والقلب والخيال ، وكثيراً ما تغلب
الفطرة فتلقى على أبحاثه العلمية نفحة من نفحات
الوجدان ، وهذا عيب في التأليف ولكنه عيب جميل
يقع من المؤلفات العلمية موقع الخال من خد الحسناء

وبعد فهذا « ديوان زكي مبارك » فما قيمته ؟ وما
أوصافه ؟

أما قيمته فيسأل عنها الأصدقاء الذين أغروا
الشاعر بنشره في إلحاح هو صورة طريفة من صور
الوفاء : يُسأل عنها الأديب الموسيقار « مدحت عاصم »
الذي كان يشتهي أن تجمع هذه الأشعار في ديوان ،
والأستاذ « عبدالله حبيب » الذي تمنى غير مرة لو انقطع
صاحبنا للشعر ، والأديب « عبدالمجيد عيسى البيه » ،

راوية الشاعر ، الذي لا يلقى صديقه إلاّ عنده على
إغفال موهبته الشعرية ، ثم يُسأل الدكتور أحمد زكي
أبو شادي الذي استطاع بحماسة للشعر الحديث أن
يقهر صاحبنا قهراً على نشر هذا الديوان ، ولو لاصدق
هذا الرجل في إلحاحه النبيل لظلت هذه الأشعار
حبيسة النسيان ، فألى أدبه وفضله أقدم خالص الثناء .
وأما أوصافه فواضحة لمن يقرؤه : فهو مجموعة
من القصائد والمقطوعات والأبيات قيلت في ظروف
مختلفة بعضها قديم وبعضها جديد ، ولم يُورّخ منها إلا
عددٌ قليل ، هو القصائد التي قيلت في باريس ، وأقدم
قصيدة في هذا الديوان هي قصيدة « عبادة الجمال » (١)
وأحدثها قصيدة « بعد فراق الشاطيء » (٢)

أما البواعث الوجدانية التي أنطقت الشاعر
فبعضها يفصح عنه السياق ، وبعضها مضمّر لا يعلمه

(١) انظر ص ٧٥ - ٧٩ (٢) انظر ص ١٣٢

إلا علام الغيوب .

وأما معاهد الحب التي استبدت بقلب الشاعر
فأقربها إلى خياله سنتريس ثم أسيوط ثم باريس
وكم من معالم ومعاهد سعدنا في ظلالها وشقينا ،
ثم صرفتنا الشواغل عن تسجيل ما أحس القلب فوق
تراها من سعادة وشقاء ! أليس من العجيب أن لا يمر
اسم « هيليو بوليس » في هذا الديوان وقد اتخذناها
وطناً منذ ثمان سنين ؟ !

في الأشعار القديمة صدى للأخيلة البدوية كمنعطف

الحزن في قوله :

لعمرى لقد أقصرت عن عبث الصبا

وودعت أيامى بمنعطف الحزن

و « اللثات اللحم » في قصيدة « طفلة الحساء »

وألفاظ آخر يجدها القارئ مشورة هنا وهناك

وعذر صاحبنا أنه حفظ في حياته ثلاثين ألف
بيت من الشعر القديم ، ولهذا أثره في تلوين الديباجة
والخيال

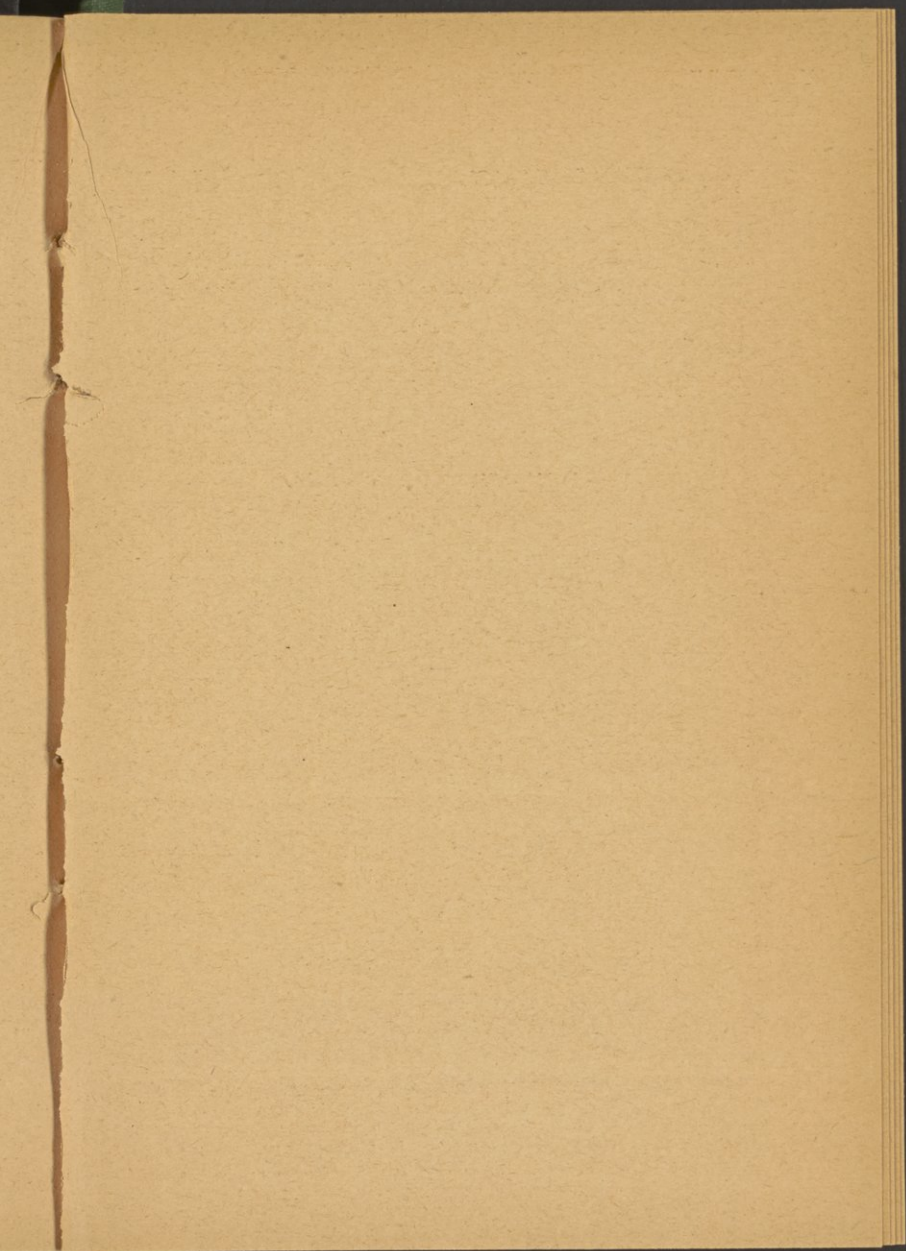
وفيهما إسراف في النفرة من عبث الشباب ، فقد كان
صاحبنا يجاهد نفسه وهواه جهاد الأبطال ، وقد وصفه
الاستاذ الدكتور طه حسين أصدق الوصف حين قال
« الدكتور زكي مبارك شابٌ حادٌ الشباب عنيقه » (١)
وأما الأشعار الحديثة ففيها مرونة في التعبير ، وفيها
ترحيبٌ بطيبات الحياة ، وفيها أحيانا دعوة الى موجبات
النزق والطيش .

وهذه وتلك تمثل ما اختلف من عواطف الشاعر
وأهوائه في نزاهة وإخلاص



(١) انظر « حديث الاربعاء » ج ٢ ص ١٤٢

سِعْرُ الدِّيَوَانِ



بين الحب والمجد

لم تنسى فتنة الدنيا وزينتها
ما في شمائلك الغراء من فتن
أطوفُ بالحسنِ تُصينني بدائعهُ
كما يطوف معنَى القلب بالدن
فلا تثيرُ مغانيهٍ ونَضْرتهُ
في ظل ذكراك غير الهم والحزنِ
أمنتُ بالحب لولا أنت ما جمحتُ
منى الضلوعُ إلى أهلٍ ولا وطنِ

يا من تحيرتُ لا أدري أيُّ سعدني
غرامهُ أم هواهُ محنةُ المحنِ؟

ماضراً لو نَعِمَت عَيْنَايَ أَوْ شَقِيتُ
قبل الفراق بمرأى وجهك الحسنِ
لو لا مثالك في باريسَ المحمُّ
في طلعة البدرِ أو في نَضْرَةِ الفَنَنِ
ما صافح النومُ أجفاني ولا احتملتُ
جوانحي ما أثار البينُ من شَجَنِ

جَنَّتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي غَيْرِ ظَالِمَةٍ
إِنِّي لِأَهْلٍ لَمَّا أَلْقَاهُ مِنْ زَمَنِي
فَمَا رَأَيْتُ مِنَ الْأَخْطَارِ عَادِيَةً
إِلَّا بَنِيْتُ عَلَيَّ أَجْوَاظَهَا سَكَنِي

ولا لمحتُ من الآمالِ بارِقةً
الا تقهَّمتُ ما تجتاز من قننِ
أحلتُ دنيای معنی لاقرار له
فی ذمة المجد ما شرَّدتُ من و سنِ
باريس فی ١٢ يونيه سنة ١٩٢٧



ثورة الوجد

نسيتم العهدَ واسترحتم
من لوعة الحافظِ الأمينِ

فليت ما راضكم فتمتم
أراح بعد النوى جفوني

وليتنى إذ يئستُ منكم
كبحتُ في عُزبي شجوني

ولّى خداع المنى وقرتْ
مطامحُ الواجدِ الحزينِ

فما بكأني على حبيبٍ
لم تُقَضَّ في جنبه دُيونِي
أَلقيتُ بالنفس من هواهُ
في لجةِ السحرِ والقُتونِ
وقلتُ أرتادُ من صباهُ
ملاعبِ الطيشِ والجنونِ
فما تذوقتُ من جِناهُ
إلا صدى النوحِ والأنينِ

يا روعة البدر في سماءُ
وفتنة الزهر في الغُصونِ
تناسَ ماشئتُ سوف تجبو
حرارةُ الدمع في الشُّتونِ

وسوف تبلى على الليالى
غرائبُ السحرِ فى العيون

أستغفر الحب ، سوف يبقى
على صروف الأسمى حنينى

باريس فى ٣ يولية سنة ١٩٢٧



سلوة

أيها المسرفون في النيل منا
بين صدّ يدمي الفؤاد وضنّ
لا تُدِّلوا بحسنكم قد سلونا
وأمنّا من هجركم والتجنى

٢٥ يونية سنة ١٩٢٦



لطفك!

يا فوقَ ما يسمو لجأجُ الهوى
ويطمح الوجدُ ويبغي الهيامُ
الطفُ بعشاقك وارفق بهم
فقد طغى الحسنُ وجار الغرام (١)



(١) في كتاب « ذكريات باريس » ان الشاعر نظم هذين البيتين
في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٧ وأذكر الآن أنه نظمها على ظهر الباخرة
« لوتس » في ٢٥ سبتمبر من ذلك العام في عودته من باريس

نفثة

أحبك يا ظلومُ ولا أبالي
أأكرم في غرامك أم أهانُ
فان بخلِ الزمانُ بكم علينا
فصبراً للذي صنع الزمانُ

١١ نوفمبر سنة ١٩١٣



على أطلال الجمال

ولّى شبابك لم ننعّم بنصرتِه
ولم نفرز من تمنّينا بمأول
فما اذّكارٌ عهدٍ منك ماظفرتُ
فيها الأمانى بوعد غير مطول
أيامٍ تعصفُ بالأحشاء داميةً
بناظرٍ من بقايا السحر مكحول
وتستطيل علينا في صبابتنا
بمأسٍ مترَفٍ الأعطافِ مطول

يا قلبُ هذِي رسومُ الحسنِ موحشةً
في مهمهٍ طامسِ الأعلامِ مجهولِ
فاندب رجاءك في دنيا وُعدتَ بها
أحالها الدهرُ مَغْنَى غيرِ مأهولِ
لا تلح العينُ في شتَّى جوانبهِ
إلا نوازَى قلبَ فيه مَكْبُولِ
ولا ينال المعنى من مشاهدِهِ
إلا عوادى حزنٍ جدِّ موصولِ

* * *

يامن تشقق ماضيه لحاضره
بواضح من جميل العذر مقبول
ليغفر الحب ما أسلفت من صلف
الى محب معني القلب متبول
فقد نعمنا على ذكراك آونة
بسائق من تمير الوصل معسول
واليوم نعبد في نجواك وادعة
أطلال حسن لمن يهواك مبذول



تَحِيَّة

تَجَمَّلْ بالسَّحَابِ، ودَع مَلَامِي
وَكُن عَوْنَ المَحَبِّ المِستَهَامِ
فَفِي (أَسِيوْطَ) لَو تَدْرِي حَبِيبٌ
هَجَرْت لِبعده طِيب المَنَامِ
أَسِيتُ لَهُ يَحْنُ إِلَى لِقَائِي
وَدُونَ مَرَامِهِ كَيْدُ اللُّثَامِ
إِذَا مَا اللَّيْلِ جَنَّ وَنَامَ صَحْبِي
مَشَتْ نَارُ التَّنْذِيرِ فِي عِظَامِي
سَلَامٌ أَيُّهَا النَّائِي سَلَامٌ!
وَهَل يَغْنَى عَنِ اللُّقْيَا سَلَامِي!

٣٥٣

زفرة

لأصبحتُ نهب الأسي والحزنُ
لجسمٍ أقام وقلبٍ ظعنُ
فيا ويحهم! يزمعون الرحيل
وما زودوني سواء الشجنُ
دموع تجددّ فوق الحدود
كصوب الغمام إذا ما هتنُ
وقلبٌ يقلّب بين الضلوع
بعيدُ القرار فقيدُ السكنُ
وأصبحت والرأس مرعى المشيب
قليل السرور كثير الحزنُ

لعمري لئن شبتُ قبل الأوان
لقد شاب حظي وشاب الزمن
كأن الشعورَ عراها البياض
سهام الردى أو خيوط الكفن (١)
وأنكى عدوك في النائبات
عدوُّ تقاصر عنه الجنن !
وإن الشباب إذا ما انقضى
لكالحلم أقلع عنه الوسن !



(١) أصل هذا المعنى للسيد توفيق البكرى رحمه الله

ظلام الليل

وجنَّ علىَّ الليلُ حتى حسبتُهُ
جفاءً كريمٍ أو رجاءً لئيمٍ

الشباب العابث

ضاق الفضاء علىَّ من عبثِ الصبا
ورحمتِ فضلي من هواهُ العائثِ
فأعثُ فديتكِ يامشيبُ كرامتي
إني سئمتُ من الشبابِ العابثِ



أين صفو الشباب ؟

خليلي كُفّا من ملامكنا عنى

فانى أرى الأخطار قد بلغت منى

تريدان منى صبوة عامرية

ونشوة وضاح الأساير مستعنى

لقد كان هذا والشباب مشفع

لدى البيض والأيام غافلة عنى

ألا ربّ ليل بت فيه منعم

بلينة الأطراف ساجية الجفن

تدار على الراح من لحظاتها

فسكر بلا خمر وخمر بلادن

لعمري لقد أقصرتُ عن عبث الصبا
وودعت أيامي بمنعطف الحزنِ
وما كان يُعدي يعلم الله عن قلمي
ولكنها الأيامُ تُقصي ولا تُدني
بكيت على صفو الشباب لأنني
قضيت شبابي في مكافحة الحزن
ومالات أهل العصر حتى بلوتهم
فلم ألق من حرٍّ ولم أرض عن خدن



داو همك بالبر

شكا ما به والهم يرسل دمه

أفانين شتى من عقيق ومن در (۱)

فقلت له أسعف فقيراً وداوه

عسى يكشف الرحمن ما بك من ضر



لوعته!

أنتَ الذي علمتني
ياسيدي بَرَّ الصديقُ
وتركتني في فتيّةٍ
ما فيهمو بَرُّ رفيقٍ
لم ألقَ بعدك منهمو
إلا الجفاءَ أو العقوق
حتى كأني لم أبتُ
منهم على عهدٍ وثيقٍ
وكانهم لم يبصروا
في خلّتي الحرَّ الصدوق

ففسوا هوايَ ولم يُفِقْ
من ودَّهم قلبي المشوق
ونسوا طريف حديثنا
عند الصَّبوح أو الغَبوق
ليت الهوى ماقادني
يوماً إلى ذاك الطريق
أو ليتني لم أنخدعُ
جهلاً بهاتيك البروق
بل ليتني بعدى الذي
عانيتُ من صحتي أفيق

مولاي لو أبصرتني
لفزعت من دمي الطليق
وشجاك جسمي ناحلاً
وكأنه الطيفُ الطروق
أشكو إليك وإنما
يشكو المضميم إلى الشفيق
فارحم فديتك مهجةً
أودى بها الحزن العميق
حزنٌ يقطع في الحشا
فكأنه غدر الصديق
يا ويح قلبي لم يزل
يهفوه به الرّوح الخفوق !!

وتقوده الذكري إلى
عهد الهوى الغض الرفيق !
أيام نمرح في الصبا
في ذلك العيش الأنيق
أيام نسقى في الهوى
والود كأساً من رحيق
تلك الليالي لم تدع
من بعدها حسنا يروق
كلام ولا خلت لنا
إلا الزفير أو الشهيق !



مع الصورة

ولما عزتني في الحب دهرى
وأرغمني الزمان على نُزوحى
ولم أعرف لرؤيتكم سبيلا
بعثت بصورتني من بعد روحى



القلب الذاهب

رويدك أيها القلبُ

فقد أودى بك الحبُّ

وقد أصبحتَ لا تسلو

فأو أمسيت لا تصبو !

وبين القلب والعينِ

سجلاً كانت الحرب

فتذكيه ويبيها

لعمر كإنه خطبُ

لقد أسرفت في حبي

كذلك يفعل الصب

وأصفت الهوى حَبًّا
له من دَلَّةٍ حُجْبُ
فنه الصدِّ والبعدُ
ومنى العفوُّ والقربُ
فلو عاتبته يوماً
لزاد عِنَادَهُ العَتْبُ
وقد راسله جسدِي
فضاعت عنده السكتب

فصبراً أيها القلبُ
على ما يفعلُ الحبُّ
فكلُّ مدلِّهِ خِلُّ
وكلُّ معشوقٍ خِبُّ

فكن يا مسيدي برًا
بصب ماله ذنب
لئن ضيقتني قلبي
فأنت الروح والقلب
وان آثرت إبعادي
ولم يشفع لي الحب
فإن عقابكم عدل
وإن عذابكم عذب



كيف النجاة

وقد فطر القلب على الحب ؟

ربّاهُ صُغتَ فؤادي

من الأسمى والحنينِ

ولم تشأ لضلوعي

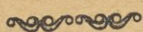
غيرَ الجوى والشجونِ

فكيف تصفو حياتي

من الهوى والفتونِ ؟

أم كيف تُرجى نجاتي

من ساجيات الجفونِ ؟



قضاء الله

قالوا عشقت فقلت كم من فتنة
لم تُغنِ فيها حكمةُ الحكماء
إن الذى خلق الملاحه لم يشأ
إلا شقائى فى الهوى وبلائى



العام الفائت

١٩١٩

يقولون عامٌ روَعْتنا مُخْطِوبُهُ

وسالتُ به منا الدماء الدواقُ

فقلت لهم لا تُتْبِعُوهُ ملامَةً

فقد بُعِثتُ فيه الأمانى الصوادقُ



بعض الباخلين

أُمسى يعنّيني تطلبه
من كان يعرض نفسه عرضاً

عاقبة اللجاجة

وكنت أحبه حباً متيناً
فلما لجج غيرني عليه
لما الله اللجاجة قد أضاعت
فتى ما كان أحوجني إليه



أديب يعبد الحسن

حَسِبْتُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا

تَضْيِيقُ بَرْجِهَا عَنَا

فَصَرْتُمْ كَمَا جِئْنَا

نَقَرْتُمْ جَهْرَةً مِنَّا

أَسَأْتُمْ إِذْ تَبَرَّمْتُمْ

بِهَذَا الْمُغْرَمِ الْمُضْنَى

وَجَرَّيْتُمْ حِينَ غَيْرَيْتُمْ

بِصَدَقِ وَلَائِهِ الظَّنَا

وَلَوْ أَنْصَفْتُمْو قَلْتُمْ

أَدِيبٌ يَعْبُدُ الْحَسَنَا



شوك الورد

أنت وردُّ فهبْ محبَّك شوکا
أترى الورد عاش من غير شوکِ ؟

تحت صورتی

ولما صار ود الناس ختلا
وأوحش ربهم من بعد أنسِ
ولم أظفر على جهدي بحر
ترکت هواهمو وصحبتُ نفسی



زمان الصبا (١)

زمان الصبّا هلاًّ عن الغيّ ناهيّا
فترحلّ محموداً وتُحمدُ ثاويّا
صرفتَ نفوسَ الناشئين عن العلا
وأوردتهم يماً من الجهل طامياً
لقد كنت عهد الجد لو أبصر الفتى
فودع رياه وأصبح ساليا
ومن لم ينل عند الشيبية حظهُ
من المجد لم يخضع له المجد ثانياً

(١) كان صاحب الديوان من المتقشفين يوم كان طالباً ، وكان يرى كل طو جريمة ، وهو لذلك يبقى على هذه الايات تذكرة لمده القديم

أقول وقد أبصرتُ مجد عشيرتي
جزى الله قومي خير ما كان جازيا
همو قهروا للمجد كل شديدةٍ
وهم غرسوا مجداً على الدهر باقيا
فلمست لقومي ان جرئت مع الصبا
فدنست عرضي أو عقلت رشاديا



الى....

مودةً لك لم أظفر بزيتها
تَقَطَّعَ القلبُ في آثارها قِطْعاً
«وزادني كلفاً في الحب أن مُنِعْتُ
أحبُّ شئاً إلى الإنسان ما منعاً»



في سبيل الوفاء (١)

فتنت بشعري مرة فجمعته في كراس خاص .
ثم عدت اليه في هذه الأيام فلم يرقى منه غير القليل .
ومن بين ما زهدت فيه قصائد قلتها في تكريم فريق
من أساتذتي في الازهر والجامعة المصرية . ولكنني
رأيت من الوفاء أن أذكر مقتطفات من تلك القصائد
المهجورة تحية لأولئك الأساتذة الأجلاء
قلت في تكريم الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتي
قصيدة جاء فيها :

نصيبُ الأعدى منك لو يعلمونهُ

نصيبُ الجزوع الظامئات من الجؤدِ

(١) عن كتاب « البدائع » ص ١٤٦ و ١٤٧ من الطبعة الأولى

فلا تترك الآداب يا بن مليكها
إلى الدهر تُسقى من أراقه الرُّبْدِ
وكن غَوَّتها حتى ترفَّ كأنما
تُحسُّ من القياتِ طيبَ صَبَانِجِدِ
وقلت في تكريم الأستاذ الشيخ سيد المرصفي
قصيدة جاء فيها:

بربك هل أبقيت للناس نُتْفَةً
من الفضل أم آثرت نفسك بالحسنِ
فاني أراهم يبتغون إلى العِلا
مسالك لا تهدي الليب ولا تُغْنِي
هو الأزهرُ المعمورُ ضمَّ شتاتنا
فمن تابع للسالفين ومُفْتَنٌ

حسبنا العلا وقفاً على كل مقتدٍ
فضعنا وضيّعنا السكّال على الذهن
وقد عرف الأسلاف قيمة عقلهم
فباتوا على علمٍ وبتنا على ظنٍّ
أعدنى من أهل الخمول فإنتى
أرى قربهم يدعو الشجاع الى الجبن
ولا تنسني من فضل نصحك لحظةً
فلمست عن النصح الجميل بمستغنٍ
وقلت في تكريم الاستاذ الشيخ يوسف الدجوى
قصيدة جاء فيها :

إمام تقلد خير الخلال
فجود السحاب وعز القنن

وظرف الأديب ونبل الأريب
وحكم اللبيب ووعظ الزمن
ورشد ابن رشد وحزم ابن حزم
ورأى الإمام وفقه الحسن
يُجَمَلُ بالرشد إماماً أقام
ويتبعه الرشد إماماً ظعن
كأن لشانيه من حلمه
دُرُوعاً تقيه عقاب الإحن
وقلت في توديع الأستاذ الشيخ محمد المهدي حين
اعتزل التدريس بالجامعة المصرية قصيدة جاء فيها
وما كانت الآداب إلا طرائفاً
من الشعر أو ما يُستجدُّ من النثر

فأبرزها المهديُّ عذراء غضةً
تأوَّدت تحت الحلي في الحلالِ الخضر
مباحث لو غدَّى زهيرٌ ببعضها
لأمست قوافيه أدقَّ من السحر
ولو فقهَ النيل المبارك كنهها
لحوَّل ذِيَاكَ المزيج إلى خمر
ولو أذن الدهر العبوس لبعضها
لأصبحت الأيام ضاحكة الثغر
ولو عرفت مصر المفدأة قدرها
لباتت لما يلقي البيان على جمر
فيا واحداً عزَّ البيان بفضلهِ
على طول مالاتي البيان من الحجر

لبعدك في الأحشاء نار ذكيرة
تفتت من كبدى وتأكل من صدرى
صبرت عليها يعلم الله راغماً
على حين لا غوث يؤمل من حُر
ولما رأيت الصبر ليس بنافعي
عمدت إلى همى أحمله شعرى
وقد بقي شعر كثير قلته في تكريم أساتذتى
والتودد الى أصدقائى وزملائى ولكن الحوادث
لعبت به كما تلعب العواصف بالأزهار .

وكم وددت لو استطعت نشر ما يمثل الوفاء فى
نفس لم توصم يوماً بنسيان الجميل ، ولكن ما الحيلة
وقد تغير رأى فى بعض شعرى وعبثت الليالى

ببعضه؟ فمعدرة الى كل من يحسب من أساتذتي
وأصدقائي وزملائي أني أغفلته عمداً في هذا
الكتاب

ومن يدري؟ لعلني منسى من جميع هؤلاء!



طفلة الحسناء

يا طفلة الحسناء والدرّة العصماء
ما طرفك النعسانُ وخذك الفتانُ
إلا بقايا الأمّ ذات اللثات الحمّ

أشبهتها في الدلّ وجفنها المعتلّ
وردها الثقيلِ وخصرها النحيل
فاستوصفها الحبا واستودعيها الربا
فقد تناهى العمرُ ونال منها الدهرُ

يا زهرةً في العينِ ونغمةً في الأذنِ
وطفلةً في المنظرِ وعادةً في المخبرِ
لا مسكّ الغرامُ فانه ظلامُ

تعلة الكرم

وصَحَّبِ من البيض الشياب تطلبوا
ودادى فلم يهْمُهم بطردهم و بجدى
منحتهم ودى ، فلما تملكوا
فوادى هَفَّوا هَفَّو الذباب على الشهد
فما تركوا و فرأ لى لمعتف
يصان به عرضى ، ويورى به ز ندى
فلما تولوا بالتليد وأبصروا
فتى الجود مثل السيف سُلَّ من الغمد
أباحوا حتى لا يقبل الضيم ربه
وتخشاه يوم الروع صائلة الأسد

لعمري لئن ولّوا بوفرى فآغندوا
بطاناً ، و خانوا من سفاقتهم عهدى
لقد خدعوا شهماً يُغزى على الندى
فيسخو بلا من ويعطى بلا وعد



التهمة بالهوى

عجبتُ لهم أني رموني بجبها
ولا مهجتي رهنٌ لديها ولا قلبي
فيارب صدق في هواها عواذلي
فان عناء أن ألامَ بلا ذنب
وإلا فلا تقطع عليّ ملامهم
فان ملام المرء فاتحةُ الحبِّ

الى بعض الناس

لقد صدّدنا كما صدّدتم
فهل ندمتم كما ندمنا ؟
وشقّنا الوجدُ مُذْ جفوتكم
فأظهر الدمعُ ما كتمنا
وهبت روحى وقلت عطفاً
فما عطقتم وما رجعنا
ملكتموها وما وصلتم
لقد غنمتم وما غنمنا
ما ازددتُ خوفاً على فؤادى
إلا وزدتم صفاً وأمننا

وما رجائي وقد قويتم
على جفائي وزدت وهنا

قتلت نفسي على جفاكم
وما قرعتم عليَّ سِنًا
لهفي على السالف المقتدى

لو كان يجدي الفدا لجدنا
فما ذكرنا الذي تقضى

إلا على حسنه انتجينا

لو كنت أشكو الهوى لصخر
لحنَّ وجداً وأنَّ حزناً
وذاب من هول ما أراه
فقد برانا الهوى وذُبنَا

إن كان ذنبٌ فسامحونا
ويشهد الله ما أسأنا



♦♦♦ إلى

ولما نسيتم وذنابنا وغرامنا
ولم تحفظوا بعد الفراق لنا عهدا
جعلنا نغض الطرف عنكم وعندنا
من الشوق نارٌ لا نطق لها وقد ا



أيام الشباب

ولم أر كالفحشاء يتخزى بها الفتى
وَيُسَلِّمُ مِنْهَا عِرْضَهُ فِيهِونُ
وما كان زين النفس إلا عفافها
ولكن لأيام الشباب شئونُ



الحب الشامل

أشجاك ما خلف الستار وإنما
خلف الستائر لؤلؤً مكنونُ
والناس في غفلةٍ بهم لم يعلموا
أني بكل حسانهم مفتونُ

غضبة الأسد

أنشدت في يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ في الحفلة
التي أقامها الوفد المصري بمنزل محمود باشا سليمان

مصائبُ أُشْتاتُ يُنلن من الحشا

منالَ الرياح السافيات من الصخرِ

وما إن قسا قلبي ولكنَّ همتي

تعالت فلم تعباً بغير سة الدهرِ

فلا تحسبوا أنَّ الزمان وإن عتتا

سيحملني يوماً على مرِّ كَبٍ وعرِ

أبى لي احتمال الضيمِ نفسُ أَيْسَةٍ

لها ما لهذا الدهر من عنتِ الجورِ

فلا حمدتُ مسعاى آلُ مباركِ
إذا لم أبتُ أعـداء مصرَ على جمرِ

لعمُرُ الليالى الدهم وهى شواهدُ
ببأسى الذى أودى بما جئتُ من ذُعرِ
لئن لم بين طوعاً عن النيل غاصبُ
نرى لبشهُ فينا أضرَّ من الكفرِ
لأستمطرنَّ الشعبَ سُخْطاً ونقمةً
على ماجنت يمانه فى مصر من نكرِ
فيغضبَ مغوارٌ ويعبس فاتكُ
ويفزعَ موتورٌ إلى سفهِ الشرِ
ويمسى رجال النيل أسداً غواضبا
تخايلُ فى بُردٍ من الفتك والزأرِ

لقد خاب ظن القوم إن كان غرهم
جُنُوح البحور الطاغيات إلى الجزر
فقد تفر الآساد وهى روابض^ه
كما يفر الماء المحجَّبُ في القدر
ألم يأتهم أن النجوم إذا هوت
تصير رجوماً لا تنهه بالزجر

أبى الله أن نفي وفينا بقية^ه
يعزُّ عليها أن نُصفد بالأسر
فكيف يُسام الخسف شعب معزز^ه
له ما لأهل الغرب إن هبَّ من أزر
فكفوا بنى التاميز عن نهب أنفس^ه
تحاول أن تحيا مع الأنجم الزهر^ه

عبادة الجمال

الشمسُ تُشرقُ من ضياءكُ
والبدرُ يطالعُ من سناكُ
والحسنُ في عليائه
وجلاله مولى صباك
تهُ واحتكمُ فيمن تشا
فكل تياه فداك
وجمال خدك والجبية
نِ وما نقشتَ على لَمَاك
وعيونك النُجُجُ الحسا
نِ وما تلوح به يداكُ

للوعد منك وإن مَظَلُّ
تَ أَطْذُ من جَدْوَى سَوَاك

يا من أُجَلِّك عن وصا
لى فى دُنُوكِ أو نواك
وأراك مولاى الرحيـ

م وإن نأى عنى جَدَاك
تخطو وتخطِرُ بالأصـ

ل فلا النسيم ولا الأراك
وتميس حيناً فى الضحى

فتكون فتنةً من يراك
جَلَّ الذى ولاك تصـ

ريفَ الخواطرِ واصطفاك

وجباك تحنان القلو

بِإِلَى التَّفَاتِكِ أَوْ خَطَاكِ

يَاسَعِدَ مِنْ بِسْمِ الزَّمَا

نُ بَيْتِهِ فَعَدَا أَبَاكَ

يَالَيْتَ أَنِي كُنْتُ صِنُ

وَكِ أَوْ قَرِيكَ أَوْ أَخَاكَ

أَوْ كُنْتُ رَغْمًا مِنْ عَلاَ

ئِي أَوْ عَلاَ قَوْمِي فَتَاكَ

فَأَرَى جَمَالَكَ فِي صَبَا

حِكِّ يَاحَيِّبُ فِي مَسَاكَ

وَأَرَى سَرِيرَكَ هَلْ يَصُو

نَكَ مِثْلَ قَلْبِي لَوْ حَوَاكَ

قلبي لك المهد الوثيـ
رُ فلو حلتَ به سحاك
إمّا نزلتَ به نزا
تَ على البقية من رجاك

إن عَزَّني دهرى وكا
دت لى الليالى فى هواك
زودتها صبر الكرى
م وحله حتى أراك
وإذا قضى ربُّ الصبا
به أن تُصرَّ على جفاك
وقضيتُ أياى أسـ
رأ لم أمتعَّ بالفكاك

ثم انقضى أمد الحيا
ة ولم أزود من لقاك
فالروح مرجعها إلي—
ك فهل يظللها رضاك



دعوة عاشق

رأيتُ حياة المرء ما بين ساعة
تطيبُ وأخرى لا تُفِيقُ من الهمِّ
فيارب إنا رُمْتَ لى العزِ منعماً
ففى قرب من أهوى وبعد أخى اللوم
وإن كان لى فيما قضيتَ مساءً
فحزنٌ على النائينِ جيرتى القُدُمِ
وإن شئت لى يوماً جوارك فلا كن
شهِيد الهوى لا نضوهم ولا سقم
وطول حسابى فى المعاد على الهوى
فظولُ أحاديث الصباية من همى

المعاهد والعهود

ألفتُ النوح بعدك والسهودا
وودعتُ التصبر والهجودا
وأضمرت الأسي لما تولى
زمانٌ كان لو دمتم حميدا
وقدرتُ دموع العين حتى
لتحسبها لرقتها خدودا (١)
بليتَ من الغرام بكم ولسكن
أرى كلفَ الفؤاد بكم جديدا

(١) يعترف صاحب الديوان بأن هذا من عبث القول

وما طمعُ المعذب أن يراكم
وقد ضنَّ الخيال بأن يعودا
إذا ما قلت أجملي الوجدُ عنى
تذكرتُ المعاهد والعهودا



دمعة

على رئيس الحزب الوطني

المغفور له محمد بك فريد

سَلُوا برلينَ عمن حلَّ فيها

يفتتُّ كبدُهُ المرضُ العنيدُ

مخى يستوهبُ الأيامَ عمراً

تمُّ به المساعي والجهود

فلم يذهبْ بعائته طيبٌ

ولم يكتبْ له عمرٌ جديدٌ

وخرّ على السرير وحبّ مصر
على تبريح علته يزيد
فما ضمن البقاء له صديق
ينادي : لا عدمتك يا فرید !

فيا لهفي عليك وأنت كهله
غريب عن أحبته بعيد
تموت فلا ترى مشواك أم
ولا أخت ولا زوج ودود
ولا يروى ثراك أخ شقيق
بدمعته ولا طفل وليد

فلا يشمت بمنعك الأعدى
ولا يفرح بيلواك الحسودُ
فتلك بليسةٌ لم ينبج منها
على إشراق عزته الرشيد
ومن يك مثلنا حسباً ومجداً
تشجعه الصواعق والرعود
فان يك سرهم منعى فريد
فكل غضنفرٍ منا فريد



كلمة

عن موشحات حضرة الزميل (١) الشيخ محمد

ابراهيم الجزيري

مُقطعاتٌ حَسَانٌ كفاتنات الخدودِ

كأنهن الغواني يَمَسْنَ في يوم عيدِ

أو خاطرات الأمانى يَزُرْنَ قلب عميدِ

ما أجدد القلب إن لم يُحَيِّها بالسجودِ

وأظلم الدهرَ إن لم يَجِدْ لها بالخلودِ



بين القديم والحديث في عالم الشعر والخيال

قالت جريدة الصباح في العدد الصادر

يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٩

لصديقنا الدكتور زكي مبارك قصيدة عزيزة

عليه ، هي « ليالي سنتريس » التي وزع أياتها

بين كتاب «مدامع العشاق» و«حب ابن أبي ربيعة»

و«البدائع» وهي قصيدة جيدة يضرُّ بها الشمل

المفروق بين هذه الكتب الثلاثة . وقد رأينا

تقديمها كاملة إلى قراء الصباح إذ علمنا أن ناظمها

لم ينشرها كاملة إلى هذا اليوم . فقد طوى منها
أبياتا هي فيها واسطة العقد ، مع أنه يؤثر الأدب
الصريح ويغض الأدب المقنع الهيوب . وقد
حدثنا الدكتور زكي مبارك أنه نظم ليالي سنتريس
معارضةً للشاعر القديم أحمد بن محمد الانطاقي
المتوفى سنة ٣٩٩ للهجرة . وقصيدة الانطاقي
شكا فيها ناظمها ليله في « تنيس » وكانت مدينة
مأهولة في جزيرة بين الفرما ودمياط .

وسيرى القارئ حين نعرض له القصيدتين

— ليوازن بينهما أن شاء — أن محمد الانطاقي

يتضجر من لياليه في تنيس ، أما الدكتور زكي

مبارك فيتشوق إلى لياليه في سنتريس . ونذكر

هنا بهذه المناسبة أن شاعرنا يؤكد لمحدثيه أن
الانسان إذا ركب ومضى على الرياح المنوفى
عرف «ستريس» من غير سؤال إذ يحس قلبه
يخفق حين يدنو من ذلك الحرم الأمين ، فإذا
حدثته أنك مررت من هناك ولم يخفق قلبك أجابك
وهو يتسم : انك يا صديق لا قلب لك ! ! والذى
نتأ كده نحن أن ستريس يخفق لأجلها القلب ،
وبخاصة في هذه الأيام : لأنهم يدان خطر من ميادين
المعارك الانتخابية ، وهزائم السياسة كهزائم
الحب تعلم القلب الخفوق ! أليس كذلك ؟

قصيدة محمد الانطاطى

ليلى بتنيس ليل المدنف العانى

تفى الليالى وليلى ليس بالفانى

أقول إذ لجَّ ليلى في تطاوله
ياليلُ أنت وطول الدهر سَيَّان
لم يكف أنى في تنيس مَطَّرَحْ
مخيم بين أشجان وأحزان
ماصاعد البرق من تلقاء أرضهمو
إلا تذكرت أيامى بنعمان
ولا حننت الى نجران من طربِ
إلا تكنفى شوقٌ لنجران
لا تكذبنَّ فما مصرٌ وإن بعدت
إلا مواطن أطرانى وأشجاني
ليالى النيل لأنساك ماهمتفتُ
ورق الحمام على دوح وأغصان

أصبوا الى هفواتٍ فيك لي سلفتُ
قطعتن وعين الدهر ترعاني
مع سادة نجبٍ غُر غطارفةٍ
في ذروة المجد من ذهل بن شيان
وذى دلالٍ إذا ماشئتُ أنشدني
وإن أردت غناءً منه غناني
مازال يأخذها صفراء صافية
حتى توسد يسراه وخالاني
كم بالجزيرة من يوم نعمت به
على تصاحب نايات وعيدان
سقيماً لليلتنا بالدير بين رُباً
باتت تجود عليها سحُب نيسان

والطل منحدراً والروض مبتسماً
عن أصفر فاقع أو أحمر قان
والترجس الغض منهل مدامعه
كأن أجفانه أجفان وسان

قصيدة زكي مبارك

ليالى النيل واللذات زاهبة
وجدى عليك أشجاني فأضناني
لو يرجع الدهر لى منكن واحدة
فى ستريس ويدينى بعض خلانى
إذن تبين دهرى كيف يرحمنى
من ظلم همى ومن عدوان أحرانى

كم ليلةٍ في جوار النيل ساجيةٍ
قضيتها بين غاداتٍ وولدان
أعارضُ البدر في إشراقِ طلعه
بأغيدٍ مُشرقِ الأوصالِ ريان
وأستيسحُ من اللذاتِ مارسمتُ
أهواءَ صبِّ غوى القلبِ شيطان
وأسلم اللومَ تلحاني قوارصُهُ
إسرافِ لاهِ طروب الروحِ جذلانِ

وذى دلالٍ هو الدنيا وزينتها
يردى الأسودَ بطرفٍ منه نعبانِ

كأنما فعلُ عينيه بعاشقه
فعل المدامة في أعطاف نشوان
شربتُ من ريقه راحاً مشعشعةً
بخالص الحب لم تمزج بسلاوان
وكم حبيبٍ براح الريق أسكرني
وكم جميلٍ بورد الخد حياني

ياموقد النار في صدرى مؤججةً
ولاهياً بين أزهار وأفنان
كيف ارتضيتَ عدالك اللوم ما صنعتُ
يد الفراق بقلب المدنف العاني
ارجع الیّ فما نفسی بصابرةٍ
على نواك وما طرفی بوسنان

ثورة على الوجود

إلى السيد حسن القاياتي

صديقي العزيز

إنك لتعلم أنني في حياتي الفلسفية والأدبية
منصرف بعض الانصراف عن جو الشعر
والخيال . ولكنني أحمل بفطرتي قلب الشاعر ،
وأحيا حياة شعرية في كل ما يمسّ العواطف
والمشاعر والأحاسيس ، وتغلب الفطرة أحيانا
فتلقتني على أبحاثي العلمية نفحة من نفحات
الوجدان . وأنا مع هذا لا أنظم الشعر إلا إذا
جاشت النفس ، وفاض القلب ، بحيث لا أستطيع

الفرار من شيطان القوافي والأوزان . فان
رأيت لى بيتاً ، أو مقطوعة ، أو قصيدة ، فلا
تحسبني كنت مختاراً في صياغة الكلام الموزون ،
وإنما هي أزمة وجدانية أو عقلية أنطقني به في
حدود من القهر يعرفها من يعيش في العالم
بقلب الشاعر وعقل الفيلسوف . . . وهذه
قصيدة في الثورة على الوجود ، رأيت أن أهديتها
إليك ، تحية من باريس ، ولك أن تعارضها
بقصيدة ، أو رسالة ، تمحو أذاها من نفوس
القراء . والسلام .

يا جيرة السين يحيا في مراتبكم
فتى إلى النيل يشكو غربة الدار
جنت عليه ليليه وأسلمه
إلى الحوادث صحتب غير أبرار

أحاله الدهر في لأواء غربته
روحاً مُعْنَىً وجسماً نَضْوَ أسفار
يسعى إلى المجدِ ترميه مخاطرهُ
بنافع من شظاياها وضرارِ
عزاؤه أن مُعْقِي كل عاديةٍ
يشقى بها الحرُّ إكليلٍ من الغارِ

ياخافقَ البرقَ ترتاعُ القلوب له
كوقدة الغيظ في أحشاء جبارِ
تعال أهديك من روحى بعاصفةٍ
ترُدَى الأنام ومن قلبى باعصارِ

الناسُ ما للناسُ لا تدرى سرّهم
وما يُجنّون من كيدٍ ومن نارِ
لو يُفصح الغيب يوماً عن مصائرهم
لأقصر اللؤمَ قومٌ أيّ إقصارِ
حار النيون في تطهير فطرتهم
فما عسى نفع أمثالي وأشعاري

رباهُ آمنت لكنني على خطرٍ
يغتالني الشك في جهري وإسراري
سوَّيتَ في الناس أخلاطاً مبعثرةً
تشوكُ عشاقُ صنّع المبدع الباري

أرى وجوهاً بصدق الودّ واعدةً
ولا أرى ظل قلبٍ غيرِ ختّارِ
كم من عشيرِ أواسيهِ وأنصره
يرعى حمىَ بقلبٍ جاحدٍ ضارِ
غفرانك الله هدى نفثه غلبت
ألقي بها الشعر لم تسبق باصرارِ

باريس في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٨



الشباب والمشيب

تمنّى أناسٌ أن يدوم شبابهم
وإني لأهوى أن يُعَجَّلَ لي شيبتي
أخافُ على نفسي العِثَارَ لأنني
رأيت الشباب الغضَّ ريناً على القلب
وما أنا راضٍ أن تكون شيبتي
طريدة قلبي إن بكيت على ذنبي
أهمُّ بتأنيب الشباب وذمه
ليرحلَ محموداً فيمنعني صحتي
دعوني أهنّ خلا إلى الغي ساقتي
فشرّد منْ نومي وضاعف منْ كربتي

بحسبي أنى لا أزال مُرَوِّعًا
أبيت على همٍّ وأعدو على عَتَبِ
ولم تك نفسى كالنفوس يشوقها
سِفاه الصبا بين المدامة والشربِ
ولكنها نفسٌ تحن إلى العلا
حنين الحوامى الهيم للخصر العذب (١)



(١) الهيم جمع أهيم وهيماء ، من الهيام وهو الظم الشديد .
والخصر : البارد

الى الوالد العزيز^(١)

مازلتُ أمزح في نُعْمِي وعافِيَةٍ
من نَيْلِكَ الجزلِ أو من رأيِكَ الحسنِ
وأسهر الليل في علمٍ وفي أدبٍ
أبغى رضائكَ عن قصدي وعن سَنَنِي
وأستقلُّ لأجل الفضلِ ما سمحتُ
به الليالي لأهل الفضلِ من مَحَنٍ
حتى بلغتُ بجدي بعض ما طمحت
اليه نفسي كما يرجوه لي وطني

(١) كتبت هذه الأبيات في صدر « حب ابن أبي ربيعة وشعره »

وهو أول كتاب ألفه صاحب الديوان

فاليوم أهديك ماأبدعتُ من أثرٍ
أبقى على الزمن الباقي من الزمن

ولدكم

زكى عبد السلام مبارك

فبراير سنة ١٩١٩



في عالم السياسة

لما شبت الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ فكر
الانجليز في حمل الرئيس ولسون على أن يصرح
بأن مصير مصر موقوف على مفاوضات ودية
بين مصر وانجلترا، وكان لذلك التصريح أثر
سيء في مصر، ثم جاءت الأخبار بأن ولسون
مريض فنشر الشاعر هذه الأبيات في جريدة
الأفكار :

لعمري لئن أمسيتَ بالسقم ساهراً

تخال الفراش الغضَّ من وَهَجِ الجمرِ

فقد أسهرت يمينك بالأمس أمةً
رأت غيبها فيما قضيت من الأمرِ
فمت غير محمود وإن شئت فلتعش
حليف الضنى بين المهانة والثبر
وبعد أشهر أشيع أن الانجليز رشوا ولسن
وزوجته بهدايا مختلفة ولقيت زوجته عنتا من
عمال الجمر ك عند عودتها فنشر الشاعر هذه
الآيات .

إن الهدايا التي راعتك قد ضمنت
ذهاب عقلك لما غرك الذهب
سيقت إليك فلم يخرج بها شرف
يزود عنك ولا دين ولا حسب

عهدي بقومك لا يرضون عن رجلٍ
أجلٌ ما يبتغيه المالُ والنسبُ
فالقَ العقاب على مانلت من تحفِ
تشكو الجمارك بلواها وتنتحب

وشاع بعد ذلك أن الرئيس ولسن يحتضر
فنظم الشاعر عشرة أبيات وقدمها إلى الجريدة ،
ولكن اتفق أن ذهب وزير أمريكا المفوض
إلى وزارة الداخلية فاحتج على هذا الشعر
واضطر المغفور له عبد اللطيف بك الصوفاني
أن يتعهد بأن لا ينشر شيئاً من شعر زكي مبارك
عن الرئيس ولسن ، وسحبت الأبيات العشرة
من المطبعة ، ولم يحتفظ الشاعر بأصلها فضاقت

مع الصورة

سكنت إلى النوى ونسيت صبأ
نحياً كاد يقتله الحنين
فلم لم يجد في الحب صبراً
ولم ترحم جوانحه الشجون
تفاني في النحول فلو تبدى
لما فطنت لخطرتة العيون
وهما هو كالخيال أتاك يسرى
مخافة أن تُظنَّ به الظنون
فأكرم نزلهُ وارحم ضنائه
فإن فؤادك الحرم الأمين

غريب في باريس

ياجنة الخلد كيف يشقى

في ظلك النازحُ الغريبُ

الناسُ من طوهم نشاوى

ودمعه دافقٌ صميبُ

يقتات أشجانهُ وحيداً

فلا صديقٌ ولا قريبُ

أقصى أمانيه حين يُمسي

أن يهجع الخفق والوجيبُ

مَغَانِي النَّيْلِ كَيْفَ أَقْصَتْ
رَيْبَ أَزْهَارِكَ الْخَطُوبُ
وَكَيْفَ أَلْقَيْتَهُ بِأَرْضِ
أَصْحُ أَحْلَامِهَا كَذُوبُ
أَدِيمُ أَجْوَانِهَا سَوَادُ
فَلَا شُرُوقٌ وَلَا غُرُوبُ
وَحُبٌّ غَادَاتِهَا مَوَاتُ
فَلَا سَكُونٌ وَلَا هُبُوبُ
وَمَنْ تَبِعَ جِسْمَهَا بِشَيْءٍ
فَقَلْبُهَا مُقْفَرٌ جَدِيدُ

أحبتني ، والفراقُ ويلٌ
ترمى بأرزائه القلوبُ

جزاكم الحب ، هل نسيتم

ما كان من وردنا يطيبُ

أيامٌ نسقى الشمولَ صرفاً

ووجهها عابسٌ قطوبُ

نُصارع الكأسَ لانبألى

ما يكتم الدهر والنسيبُ

والزهرُ من حولنا شهيدٌ

والنجم من فوقنا رقيب

غذاءُ أسمعنا غناءً

يكاد من لطفه يذوب

وزادُ أبصارنا جمالُ
مُتَباحٌ في جنبه الذنوبُ
إذا دعانا الصِّبَا هبنا
وكلنا سامعٌ مجيبُ

لا تسألوا اليوم كيف حالي
فالعيشُ من بعدكم عَصيبُ
مجنونٌ ليلاكم استبدتُ
بمهد أحلامه الكروبُ
لا أكؤسُ الحب دوائرُ
ولا أعيونُ المها تجيبُ

يستد السهم ليس يدرى
أخطىء السهم أم يصيبُ
يطارد المجدَ فى زمانٍ
إقبالهُ غادرٌ كعوب
السهم من ناسه شريدٌ
والحر من أهله غريبُ

باريس ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩



عاشق يهدد

أيها الظالم الجميلُ سلامٌ
من أسيرِ قيدتهُ بجفا كما
كيف أصليتي من الهجر ناراً
وحرمت العيون من أن ترا كما
ليت من شاء أن يطول أسانا
في سبيل الهوى أطال أسا كما
سوف أنجو من الغرام وأغدو
مطلقَ النفس من قيود هوا كما
فاسقني المرّ من صدودك واحكم
جائر الحكم في ظلالِ صبا كما

♦ ♦ ♦ الى

أجبتني إن تفضلت

على المسكين بالردِّ

أنسى الدهرَ ما جادتْ

به عينك من وعدٍ؟

وأرسمُ للهنى حذاءً

وما لجوايَ من حدِّ؟

وأقنع بالردى ورداً

وغيري سائغُ الوردِ؟

وأرضى باللظى مشوى

ووجهك جنة الخلدِ؟

وفياً حافظاً أشقى
ليسعد ناقض العهد
وصباً والهأ أفي
ليبقى جاحدُ الود

فيا ويلاه من حب
حملت بلاءه وحدي
أعدُّ لجهده
فيصعق بطشه جهدي



نجوى القلب

على شواطئ السنين

تُصارعُ في سَنَمِ الجمالِ وحربه
مخاطرَ منها طارفٌ وتليدُ
فيالك من صبٍّ على البينِ مَوْلَعِ
أثارتُ شجاهُ أعينٍ وخدودُ
رشادك لا تجزع فكم من صبايةِ
تحمّلَ عنها القلبُ وهو عميدُ
ستأسو عذارى النيلِ آثارَ ما جنتُ
عليك عذارى السنين حين تعود

رعى الله في الوادي العزيز عقيلةً
عزيزٌ عليها أن يقال بعيدُ
تذكرها الآصالُ ما كان بيننا
فقرَعَدُ منها أذرعٌ ونهودُ
جنيتُ عليها ما جنيتُ من الهوى
وخلفتها تقىَ أسى وتبيدُ
وكم من أمانٍ للشبابِ تقطعت
مرائرُ من أحداثها وعقودُ؟

أَمْضَى لِي إِلَى الصَّيْفِ لَا تَنْفَعُ الْجَوَى
مِبَاسِمُ بِالْعَذْبِ النَّمِيرِ تَجُودُ؟

ویدرُج فی مغداهُ أسوانَ صَادِيَا
فَوَادُ بِأَثْقَالِ الشَّجُونِ مِيْمِدُ
وتخلو مغاني النيل من لهو فاتك
له من رُبَاهَا جَنَّةٌ وِخْلُودُ
ويحيا أسيرَ الحزنِ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا
قَتَى مَرِحٌ طَاغَى الشَّبَابِ مَرِيدُ

سیند کرنی الناسونَ یومَ تَشْوُ كُهُمُ
شَمَائِلُ مِنْ بَعْضِ الْخَلَائِقِ سَوْدُ
سیند کرنی الناسونَ حینَ تروعهم
صَنَائِعُ مِنْ ذِکْرِی هَوَايَ شَهْوَدُ

فوالله ما أسلمتُ عهدى لغدره
ولا شاب نفسي في الغرام جُجودُ
ولا شهد الناسون مني جنائيه
على الحب إلا أن يقال شهيدُ

باريس في ٥ أغسطس سنة ١٩٢٧

أحبابي

يا أهلَ أسيوطَ لازلتم بعافيةٍ
وإن تمرَّدَ في وجدى بكم دائي
أسلمتموني لدهرى بعدما بليتُ
من قسوة الصدِّ والتبريح أحشائي
فلو أتت ظيية « الحمراء » غازية
قلبي لما وجدته غير أشلاءِ (١)
يا ويح نفسي، أتسوني وأذكركم
مقرَّحَ الجفنِ في صبحٍ وإمساءٍ!

(١) الحمراء حى جميل من أحياء أسيوط

ان الذين بأمر الحب قد ملكوا
لم يتقوا الحب في ضري وإيدائي
لم يدنى الشوق يوماً من منازلهم
إلا تولوا مع الأيام إقصائي
كم رحمتُ أحمل آمل حبيهمو
وعدتُ أحمل آمل وأرزائي !

يالوعة القلب لا شكواي نافعة
ولا بكاي بشاف مسّ ضرائي
أبيتُ أندب عهداً مرّ طيبه
كلمحة البرق في أعطاف ظلماء
وأرسل الزفرة الحراء لافحة
كوقدة الجمر في آجام قصباء

يامن يعزُّ علينا أن نجازيهم
صدأ بصدِّ وإغضاءً باغضاءٍ
لو ترحمون وصلتم شيقاً كلفاً
ألقي جفاكم عليه ألف بأساءٍ



زفرات

لم أقض منك مُرادى ولا شَفِيتُ غُليلى
يافتتى فى مُقامى ومِختى فى رَحيلى

ضللتُ - والحبُّ تيهٌ - إلى النجاة سبيلى
فمن سواك نصيرى ومن سواك دليلى

أحبُّ فىك عذابى ياهاجرى وذُبولى
وتستطيبُ جفونى على الشهاد عويلى

ياطيفُ أنت كتابى على النوى ورسولى

فصِفْ لظلامِ قلبي مدامعى ونحولى
وانقلْ إليه شكاتى فى جسهِ وذهولى
وما جناهُ رقيبى وما جناهُ عذولى
وصِفْ غليلَ فؤادى لريقهِ المعسولى
وما تُجِنُّ ضلوعى للحظهِ المكحولِ

رباهُ مَنْ لَأَسِيرِ مصفدٍ مكبولِ
ييم بين رسومِ من المنى وطلولِ
حَبَسْتُ وَقَدْ حِشَاهُ على غريرِ ملولِ
مُصْرَدَ العطفِ ضارِ على العقوقِ مطولِ

باريس فى ١٩ يونيه سنة ١٩٢٧



غرام مستتر يس

إيه يافتنة الوجود سلام
من مشوق متيم القلب عان
لو يشاء الهوى حوتك ضلوع
حائمات على صباك حواني
فارحمي فانياً من الوجد يشقى
بغرام مؤجج غير فان
رنقت ورده الليالي وأمسي
يرقب الصفو من خلال الأمانى

أه لو يسمح الزمان ونلقى
من طوى قربهم عناد الزمان

وترى سنتريسُ والدهرُ غافِ
ماقطينا من الليالى الحسانِ
حين كنا من السرور نشاوى
فى نجاةٍ من النوى وأمانِ
نتساقى الحديثَ عذباً شهياً
وقطوف المنى رطاباً دوانى

**

يا خليلي والرفيقُ معينُ
أسعفاني ببعض ماتملكاني
أبتغى آسياً فقد عيلاً صبرى
من توالى الوجيب والخفقان

أبتغي صاحباً تولَّه قبلي
وشجاءه من الجوى ماشجاني
فلقد يسعف الجريح أخاهُ
ويواسي الضريب في الأحزانِ



بقية وبقية

بقيةٌ من صباك الغضّ باقيةٌ
وجذوةٌ من غرامى وقدّها باقى
تعالَ نُحْيِي شَيْدَ اللّهُو ثَانِيَةً
ونصرع الهمَّ بين الكأس والساقى



العودة

(نظمها الدكتور أبو شادي في قطار البحر
عائداً من الاسكندرية في صحبة صاحب الديوان
 مساء ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٣ وأهداها إليه)

— ١ —

وداعاً للرمال وللغاني
وداعاً للملاحه يا صديقي !
أتذكر كيف كان الموجُ يجري
كما يجري الشقيقُ الى الشقيقِ ؟
وقفنا في جوارِ اليمِّ سكرى
كسكرِ الناظرين إلى الرحيقِ

نرى في البرِّ ألوانَ التناجى
وفي البحرِ المشارفِ والعميقِ
كأنَّ الحسنَ ذابَ بكلِّ لونٍ
نراه وفي المياهِ وفي الطريقِ
سكرنا سكرةَ الحرمانِ حتى
كلانا كالأسيرِ وكالطليقِ
وهذا الجوُّ يملؤه حنانٌ
ولو أن الغروبَ من الحريقِ
وأبنا أوبةَ المهزومِ لكنْ
بناطربُ من الأدبِ الحقيقي

و حين مضى القطارُ يقلّ وجدى
و وجدك كالرفيق من الرفيق
رأينا الحسنَ وثاباً جريئاً
يحاصرنا كأحلام العشيِّق
فعوّضنا من التبريح صفواً
و من صوّر الحشونة بالرفيق
وأضحكنا من السّفْرِ الموفى
بالوانِ الأثاثِ وبالزعيق
رموه خنادقاً وقلاعَ حربٍ
فصار مدى الطريق من المضيق
وذا طست الغسيلِ يداسُ حتى
يزجرَ بالعودِ وبالبريق

وتمضى الغانياتُ على تثنٍ
تثنى النورِ في الجوِّ الصفيقِ
فسبحانَ المكافئِ والمعزّي
وما أدنى الرجاءِ بكلِّ ضيقِ
لقد عدنا بقهقهةٍ وأنسٍ
وأحلامِ الرِّشاقةِ والرشيقي
أبو سادي



بعد فراق الشاطيء

— ٢ —

(رد صاحب الديوان بعد شهر من ذلك
التاريخ على الدكتور أبي شادي)
أباشادي ، وأنت قتيّ طروب^ه
أسيرُ العينِ في قلبِ طليقِ
تذكرني ؟ وهل أنسيتُ يوماً
جمالَ اسكندريةَ يا صديقي ؟
وكيف ؟ وفوق شاطئها المندى
يحومُ القلبُ موصولَ الخفوقِ

رعاه الحبُّ من شطِّ جميلٍ
خفيفِ الروحِ مصقولِ أنيقِ
بهيِّ الرملِ تحسُّبه سُجوفاً
مُطرزّةً بحبّاتِ العقيقِ
أطوفُ به فيغلبني خشوعى
كانى طفتُ بالبيتِ العتيقِ

أيا حرَمَ الطباءِ أنرتَ روحى
بمشكاةٍ من الحسنِ الرفيقِ
يراكُ الأكمهونِ حمىً مُباحاً
يذكّرهم بأسواقِ الرقيقِ
ولو كَشِفتْ غشاوتهم لقالوا
صبايا الخلدِ تسبح فى الرحيقِ !

رَجَعْتُ إِلَى الشَّوْاطِيءِ بَعْدَ شَهْرٍ
أَشَقُّ إِلَى الْمَلَّاحِ بِهَا طَرِيقِي
فَأَلْفَيْتَ الْخَرْيْفَ جَنِي عَلَيْهَا
جِنَايَتَهُ عَلَى الدَّوْحِ الْوَرِيقِ
وَعَدْتُ مَرَّوَعِ الْأَحْلَامِ أَشْكُو
وَلَمَّا أَصْحُ - صَرَعَاتِ الْمَفِيقِ
زَكِي مَبَارِكِ



التمثال السجين

في صباح ١٠ فبراير سنة ١٩٣٣ رأى الشاعر
صورة تمثال مصطفى كامل باشا منشورة
في (الاهرام) بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته
فتمثل له التمثال وكأنه طيف خيال، فقال يناجيه
بهذه الأبيات :

يا طيفَ تمثال الزعيم الشهيد
أثرت في الصدر كرام الشُّجون
ولحتَ للنفس مثال الخلود
وإن تعامت عن سنائك العيون

أطفتَ بالقومَ فما استقبلوكَ
إلا بذكري من وفاء هزيلٍ
فاعذرو - سقاك العهد - من أنكروك
لا يعرف الجاحدُ وجهَ الجميلِ

سُجنتَ أزماناً وطال العقوقُ
فاغفر إذا أعيأ عليك النصيرُ
القومُ أسرى ليس فيهم طليقُ
أيرتجى المسجونُ غوثَ الأسيرِ؟!



ستعرفني

إن كان ذنبي في الهوى
أني ندمتُ على جفاكُ
فالله يرحم عاشقا
باع الأحبَّة واشتراكُ
ولسوف تعرف بعدما
تسعى الليالي في نواك
أن ليس مثلي صادقُ
وافٍ ولو بلغ السَّمَاكُ

(١) تو ربيع رفيق

لولا الغرام بكم لعشتُ طويلا
لكن كلفتُ بكم فعدتُ قتيلا
صيرتمو نوم العيون محرما
ولطالما كان المنام جميلا
وجعلتمو طرف المحب معذَّباً
يبكى السوالف بكثرة وأصيلا

(١) نظمت هذه القصيدة في ستر ليس تخليدا لازمة وجدانية
عاناها الشاعر في اكتوبر سنة ١٩١٦ وضادت أصولها ، ولم يبق
منها إلا هذه النقشات التي بقيت في ذاكرة ذلك الرفيق حتى ردها
الى الشاعر بمناسبة طبع الديوان

قسماً بسالف عهدكم ووفائكم
وبما كرّمتم عصابةً وقيلاً
مانحتُ من ألم الصدود وإنما
أشفقت أن يجد الفراق سبيلاً
سقى لآيام نعمتُ بطيها
عوّدتُ فيها القرب والتويلاً
لم تخلُ من تيه الدلال وإني
لأرى الدلال على الفراق دليلاً
أسرفتُ فيها محسنًا ولطالما
كان التغالى فى الغرام وبيلاً
متّعتُ فيها ناظرىً وربما
أدركت منها الضم والتقيلاً

أدركت منها ما ابتغيت وعفتي
لا تستطيع عن الفؤاد رحيلاً
ومشيت تحت الليل مشية ناسك
ألف الخشوع وأحسن الترتيلاً

لهفى على ذلك الزمان لقد مضى
وبقيت بعد ذهابه متبولاً
متولهاً يرثي العدو لحيرتى
كالليل همماً والذئب حُبُولاً
أجد السبيل الى البكاء ولن أرى
بعد الفراق الى السُّلُو سبيلاً

هم يحسدونك يا زكيُّ ولو رأوا
شكواك بَلُوا من شجاك غليلا

يا ذاهبا ليس الفؤاد بذهابِ
عما عهدتَ وان نأيت طويلا
لم أنس منك على الزمان خلائقا
كالزهرِ طيباً والرحيق قبولا
الله يشهد ما ذكرت وصالكم
إلا سقطت على الفراش عليلا
ما راعني إلا معاهدنا التي
أمست على حكم الزمان طولاً
ولقد يئست وما رجائي بعدما
سحب الهواء على الرسوم ذئبولا

شَرَدتَ نوميَ واستبحت مدامعي
لما عزمتَ عن الديار رحيلا
فلئن نسيتَ وما إخالك فاعلا
لأسدِّظنَّ على الخدود سيولا
وأودعني مطاعمي ومشاربي
ولأكثرنَّ على جفائك عويلا

بعداً لقلب يبتغي بك صاحباً
لا عشت بعدك إن جحدتُ جميلاً
أنا من علمتَ وفاءهُ وودادهُ
فاحذر فديتك أن تروم بدبلاً

قلّ الوفاء فلست تعرف عاشقا
إلا خشيت الغدرَ والتبديلا

منى السلام على لقاءٍ وطيبه
وعلى كمالك بكرةً وأصيلا
فلأنت أصدق من هويت مُودةً
ولأنت أكرم من عرفت أصولا

الغنى في الرأس

له مالٌ له وليس له رشادٌ
متى أغنى الثراء عن الرشادِ
فإن يك جيبه أضحى غنياً
فما في رأسه غير الكسادِ

قلب المغفل

لقيد لامنى لما بخلت بخاطري
عليه ولم آمن ضلالته فيه
فقال أتخشى أن يذيع لغفتي
فقلت أجل قلب المغفل في فيه



الغائب

ياسيدي كنت قبلاً أنساً بهذا الطريق
ومذ تغيّبتَ امسى قدّي بعين المشوقِ
فما مررتُ صباحاً إلا غصصت بريقِ
ولارجعتُ مساءً إلا شكوتُ خفوقِ

٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤



الى الفنان محمد عبد الوهاب

قضى الفنان محمد عبد الوهاب أشهر الصيف
في باريس هذا العام ، ١٩٣٣ ، بمناسبة إخراج فلم
الوردة البيضاء ، فرأى الشرقيون المقيمون في
باريس أن يقيموا له حفلة تكريم ، وكان
صاحب الديوان من أعضاء لجنة الاحتفال ، ثم
قضت ظروف بالتبكير في العودة إلى مصر ، فقال
الآيات الآتية وهو يودع باريس ويعانى لوعة
الحرمان من رؤية صديقه الفنان :

يا أميرَ الغناءِ تفديكِ روحى
من صُروفِ الهوى وجوِّ الغرامِ

أذبلتُ عودك الصبابة حتى
عدت مثل الخيال في الأحلام
وغدا صوتك القوى أديناً
باكى اللحن شاكى الأنغام
خذ دموعي ففتح بها يا هزاراً
ذاب من قسوة الجوى والهيام

صدّني عن لقاء فيض حنيني
لبسّاد النخيل والآطام (١)
قد دعيتي مصره فطار صوابي
وتناسيتُ ملهبي وإمامي

(١) الآطام جمع أطم بضمّتين وهو القصر ، ومصر معروفة بالقصور
الشوامخ ، وقد سمي العرب مدينة الكرنك « الأقصر » من أجل ذلك

وتجاهلت واجبي يوم تكرر؛
مِكَ بين الأماثل الأعلام
أنا بالروح والفؤاد صَفِيٌّ
فتقبلْ تحيتي وسلامي

لاتلني

لاتلني فما تركتُ لنفسي
في سبيل النجاح بابَ ملامِ-
غلبَ اللهُ إذْ قضَى ما تراهُ
وقضاهُ الإلهَ أنفذ رامِ-

دنيا الناس

هي الدنيا فلا ستم^ه يدوم بها ولا حرب^ه
فلا يغررك ما منحت^ه فان عطاءها سائب^ه

الى فلان

تطلبت أقدار الرجال ولم تكن
بذى أدب ، لاصانك الله من غير^ه !
أتحسب أن المجد سهل^ه طلاب^ه به
فتطلبه باللؤم ، ويلك ، والكبر^ه !



♦♦♦ الى

ما الذى أنكرت منى فى مساء الشتاء ؟
حين نام الدهر عنا وتولى الرقباء
أنا لا أذكر شيئاً يقتضى هذا الجفاء !

أترى القبلة ذنباً وهى عنوان الولاء ؟
قبلةً أغرقت فيها لوعتى والبرحاء
إذ شفت يمينك صدرى من جواه والبلاء
وهدت لقياك روحى لينابيع الصفاء

لن أبالي أحسن الدهر إلى أم أساء
بعد ما متعت نفسي بك يا بدر السماء
فتدلل وتمنع واحتمكم كيف تشاء

مارس سنة ١٩٢٤

قلة الرشد داء

قالوا صحيح فقلت كلا
فان يكن جسمه صحيحا
ماصح من رشده قليل
فقلبه مدنف عليل



♦♦♦ إلى

أيها الغافل عن وجدى به

ولقد يفصح دمعى وبين

جلّ باريك وسيما فاتناً

مشرق الطلعة وضاح الجبين

٨ يونيه سنة ١٩٢٤



احتجاج !

كان الأستاذ عبد الباقي ابراهيم أراد أن يعين
مدرساً بكلية الآداب فزكى نفسه بمجموعة
من شعره ، ولم تغن تلك التزكية ، فاحتج صاحب
الديوان على لسانه بهذه الأبيات :

يا قوم ما هدى شريعة الأدب

ولا بهذا الشغل قالت العرب ؟!

أقبلون عابد العزيز

وليس بالمترو ولا الوزيزي

وترفضون طاهرَ الأعراقِ
الشاعرِ الحنْديِّ عبدَ الباقي (١)
وتزعمون أنكم في جامعهِ
ممنوعةٌ من الفساد مانعهُ !



(١) الحنْديُّ : الفحل .

فهرست

الصفحة الموضوع	الصفحة الموضوع
الشباب العاثر ٣٦	إهداء الديوان ٣
أين صفو الشباب ٣٧	المقدمة ٥
داو همك بالبر ٣٩	بين الحب والمجد ٢١
لوعة ٤٠	ثورة الوجد ٢٤
مع الصورة ٤٤	سلاوة ٢٧
القلب الذاهب ٤٥	لطقك ٢٨
كيف النجاة ٤٨	نفثة ٢٩
قضاء الله ٤٩	على أطلال الجمال ٣٠
العام الفائت ٥٠	تحية ٣٣
بعض الباخلين ٥١	زفرة ٣٤
عاقبة اللجاجة ٥١	ظلام الليل ٣٦

الصفحة الموضوع	الصفحة الموضوع
٧٥ عبادة الجمال	٥٢ اديب يعبد الحسن
٨٠ دعوة عاشق	٥٣ شوك الورد
٨١ المعاهد والعهود	٥٣ تحت صورتى
٨٣ رثاء محمد بك فريد	٥٤ زمان الصبا
٨٦ موشحات الجزيرى	٥٦ إلى ...
٨٧ بين القديم والحديث	٥٧ فى سبيل الوفاء
٨٩ قصيدة الانطاكى	٦٤ طفلة الحسناء
٩٢ قصيدة زكى مبارك	٦٥ تعلقة الكريم
٩٥ ثورة على الوجود	٦٧ التهمة بالهوى
١٠٠ الشباب والمشيب	٦٨ إلى بعض الناس
١٠٢ الى الوالد العزيز	٧٠ إلى ...
١٠٤ فى عالم السياسة	٧١ أيام الشباب
١٠٧ مع الصورة	٧١ الحب الشامل
١٠٨ غريب فى باريس	٧٢ غضبة الأسد

الصفحة الموضوع	الصفحة الموضوع
١٤٥ الغنى فى الرأس	١١٣ عاشق يهدد
١٤٥ قلب المغفل	١١٤ إلى . . .
١٤٦ الغائب	١١٦ على شواطئ السين
١٤٧ إلى الفنان محمد	١٢٠ أحبابى
عبد الوهاب	١٢٣ زفرات
١٤٩ لا تلهى	١٢٥ غرام سنتريس
١٥٠ دنيا الناس	١٢٨ بقية وبقية
١٥٠ إلى فلان	١٢٩ العودة لأبى شادى
١٥١ إلى	١٣٢ بعد فراق الشاطيء
١٥٢ قلة الرشيد داء	١٣٦ التمثال السجين
١٥٣ إلى . . .	١٣٨ ستعرفنى
١٥٤ احتجاج!	١٣٩ توديع رفيق



مؤلفات زكي مبارك

١

الأخلاق عند الغزالي

٢

La Prose Arabe au IV^e siècle de l' Hégire

٣

البدائع

٤

Etude sur la Lettre Vierge شرح الرسالة العذراء

٥

حب ابن أبي ربيعة وشعره (الطبعة الثالثة)

٦

الموازنة بين الشعراء

٧

مدامع العشاق (الطبعة الثانية)

٨

ذكريات باريس

٩

النثر الفنى فى القرن الرابع (فى مجلدين)

١٠

تحت الطبع

سرائر الروح الحزين

١١

أكواب الشهد والعلقم

back



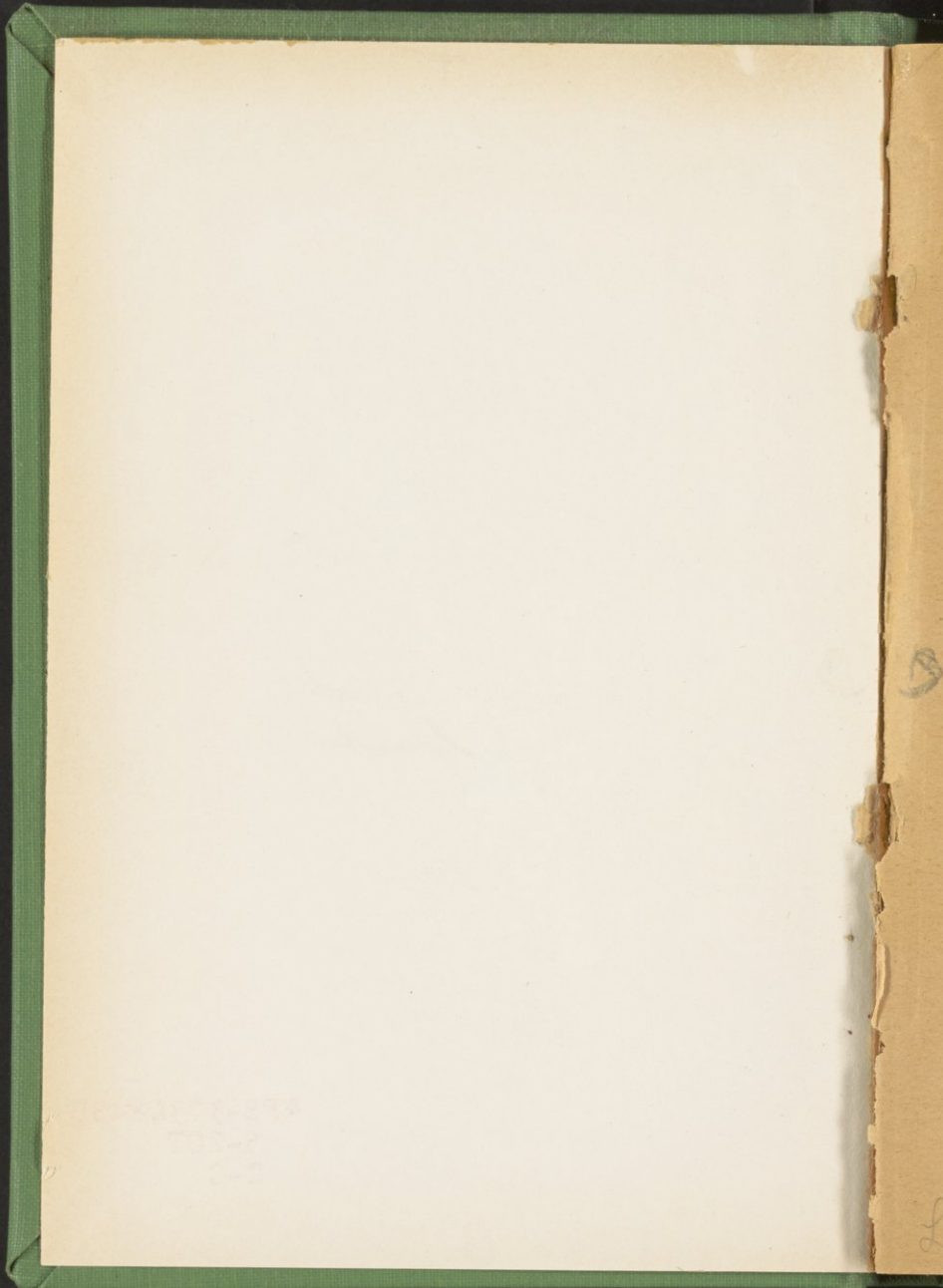
*PB-37348-SB

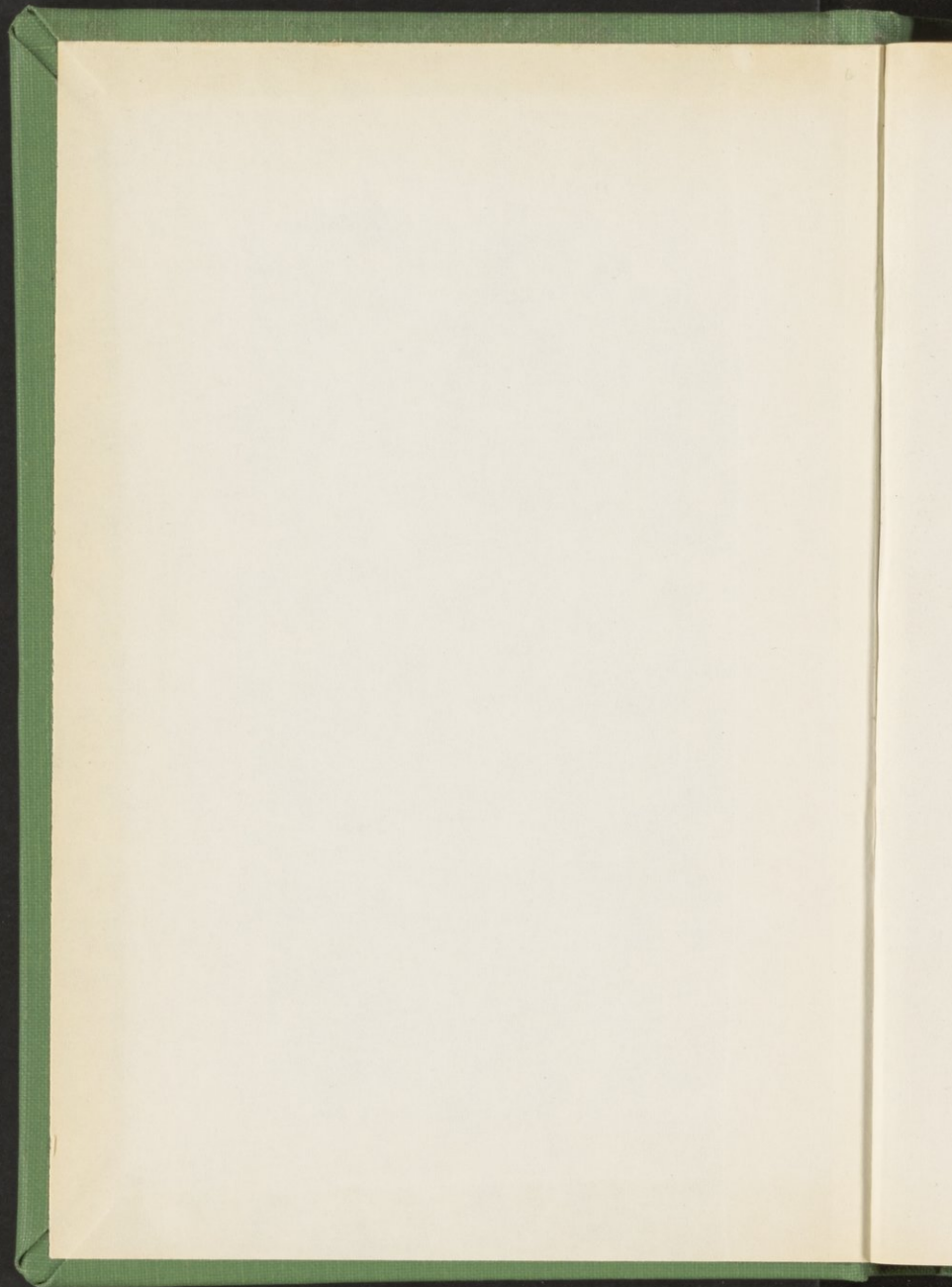
5-20T

C-C

L

B





NYU - BOBST



31142 02910 5833

PJ7876.A54 D5

Diwan Zaki